الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم: اللغة والأدب العربي

المنهج السيميائي في الخطيئة والتكفير عند الغذامي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

إعداد الطالبتين :
* شرفوح وسيلة
* معوش عائشة

إشراف:
* يعقوب قادة

السنة الجامعية

2013/2012

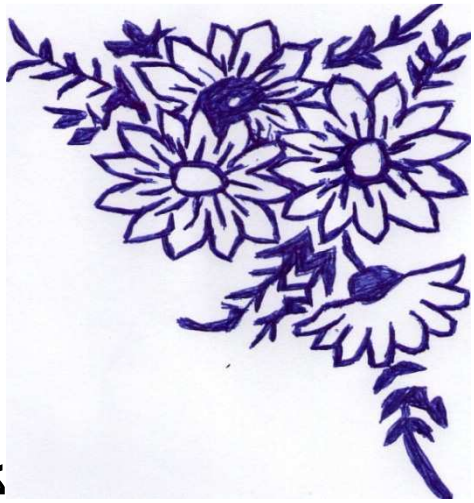

كلمة شكر

اعترافا بالفضل والجميل، نتقدم بالشكر الجزيل

إلى أستاذنا المشرف "يعقوب قادة"

على توجيهاته القيمة التي قدمها لنا

وعلى جهوده التي بذلها معنا لإنجاز

هذا العمل

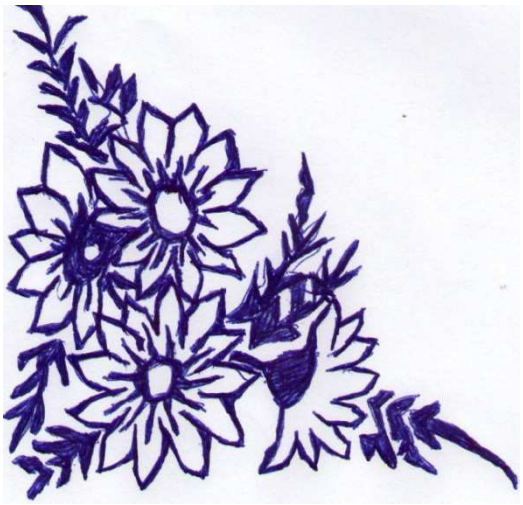

إهداء

إلى من أرضعتني الحب والحنان

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء

إلى القلب الناصع "أمي الحبيبة"

إلى من جرع الكأس أنامل ليقدم لنا لحظة سعادة

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

"أبي العزيز"

إلى من ثبتت في القلب محبتهم كما ثبتت في الراحتين الأصابع

أختاي زهراء وسامية

إلى من شاركتني هذا العمل صديقتي "وسيلة" إلى صديقاتي: أحلام وسعيدة

إلى كل أساتذتي في كل مراحلي التعليمية

إلى أهلي وأحبابي إلى كل من هم في ذاكرتي

ولم تسعهم مذكرتي

إلى كل من امتدت يداه إلى السماء داعيا لي

بالتوفيق والنجاح

أهديهم عملي وثمرة نجاحي

عائشة

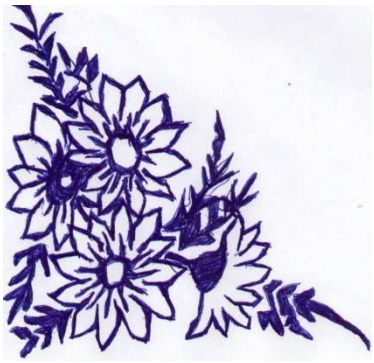

إهداء

إلى من غمرني بالحب والحنان وغرس في نفسي حب العلم والمعرفة

والدي ووالدتي العزيزين

إلى إخوتي وأخواتي الأكارم إلى كل أفراد عائلتي الكريمة

إلى كل أصدقائي الأعزاء

إلى رزيق

أهدي ثمرة جهدي

وسيلة

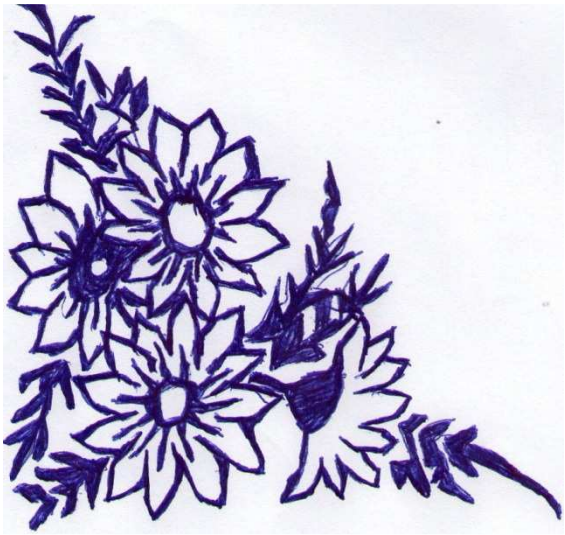

مقدمة

مقدّمة:

السيميائية نشاط معرفي بالغ الخصوصية من حيث أصوله و اِمتداداته و من حيث مردوده و أساليبه التحليلية، التّي تستمد من مجموعة كبيرة من الحقول المعرفية كاللّسانيات و الفلسفة و المنطق والتحليل النّفسي و الأنتربولوجي ، كما أنّ موضوعها غير محدّد في مجال بعينه فهي تهتم بكل مجالات النّشاط الإنساني.

وقد اِهتم بالسّيميائية الباحثون الغربيون و العرب ،ومن الباحثين العرب عبد اللّه الغذّامي الذّي كان له أثر بارز في علم السيمياء ،ذلك لأنّه تعمّق في دراسة هذا العلم و دراسة خصائصه و أهم عناصره، حيث حقق العديد من الإنجازات التّي تعتبر مرجعا لنا اليوم، فألّف كتبا كثيرة،ووقع اِختياري على كتابه " الخطيئة والتكفير " لدراسة و تحليل المصطلحات السّيميائية الواردة فيه.

والسّؤال الذّي نطرحه: كيف تمثل الغذّامي المنهج السّيميائي في كتابه الخطيئة والتكفير من حيث المصطلحو المفهوم و الآليات ؟

لعلّ رغبتنا في اختيار الموضوع نابعة من عدّة عوامل و أسباب ذاتية وموضوعية.

أمّا الذّاتية فتتمثل في :

- إشباع رغبتنا الفضولية للتعرّف على علم السّيمياء

أمّا الموضوعية فتتمثل في:

- أهمية المصطلح السّيميائي لدى الباحثين عموما و الغذّامي خصوصا كذا تباين وجهات النّظر المتضاربة حول ذلك.

- معرفة واقع المصطلح السّيميائي لدى الباحثين العرب.

وبغية الإحاطة بشتى جوانب الموضوع اِرتأينا إقامة خطّتنا على فصلين حيث ضمّ الفصل الأوّل تحديد المصطلحات، فقمنا بتعريف المنهج و السّيميائية في اللّغة

والإصطلاح،كما حدّدنا مفهوم السّيميائية عند العلماء الغربيين (سوسير، بيرس، غريماس، بارت).

وعرضنا في الفصل الثّاني بعنوان "المصطلحات السّيميائية في كتاب الخطيئة والتكفير" رصد المصطلحات السّيميائية الأكثر تداولا في كتابه: الإشارة، الشّاعرية، الأثر...الخ.

وجعلنا خاتمة هذا البحث ساحة جامعة لأهمّ اللإستنتاجات التّي توصلنا إليها في عملنا هذا.

وكل هذه العناصر المدرجة تحتاج إلى مجموعة مصادر و مراجع على أساسها أقمنا دراستنا، فقد اعتمدنا على كتاب "الدّرس السيميائي المغاربي " لمولاي بوخاتم، وكتابات الغذّامي" الخطيئة والتكفير" و "المشاكلة والإختلاف" هذا إلى جانب كتاب "المصطلحات الأدبية الحديثة " لمحمد عناني، وعلى معجم "لسان العرب" لإبن منظور، و"مناهج النقد الأدبي" ليوسف وغليسي، و"أصول اللّسانيات الحديثة" و"دروس في الألسنية العامة" لفرديناند دي سوسير، إضافة إلى مجموعة أخرى من المراجع لا يتّسع المقام لذكرها.

وتكمن أهم الصعوبات التي وقفت حائلا دون بلوغ هذا البحث المستوى العلمي المأمول قلة المراجع المتصلة اتصالا مباشرا بإشكاليته وكذا صعوبة الموضوع.

كما تجدر الإشارة إلى أنّ الصعوبات النّفسية و المادّية التي تجشّمناها طوال هذا السّفر مع البحث، وفي الوقت الذي خصصناه له وكل ذلك كان من أجل أن ينال البحث حقّه من الجديّة و التركيز ما أمكننا إلى ذلك سبيلا فإن وفقنا في هذا فذلك ما كنّا نصبو إليه و إن لم نوفق فحقنا هذا الجهد و الإجتهاد و إثارة السؤال.

الفصل الأول:
تحديد مفاهيم المصطلحات

تهدف هذه الورقات المعدودات إلى التّعريف بالمنهج السّيميائي بإعتباره واحدا من المناهج التّي استطاعت أن تفرض نفسها في الساحة النقدية الحديثة لسنوات طوال، وقبل أن نتناول هذا الموضوع بالتّفصيل، وجب علينا التّعريف بالمنهج عامة فهو في :

1- اللّغة:

كما أورده صاحب لسان العرب بقوله "أنّ المنهج و المنهاج هو الطريق الواضح، والنهج بتسكين الهاء هو الطريق المستقيم، طريقٌ نَهْجٌ بيّن واضح وهو النهج... و أنهج الطريق: وَضُحَ و إستبان و صار نهجا بيّنا واضحا"[1]، وفي كلام العرب: إنّه رجل ينهج أي يربو من السّمن و يلهث، و أنهجت الدّابة: صارت كذلك، وضربه حتّى أنهج أي إنبسط، وقيل بكى،ونهج الثوب و نهُج فهو نهج، و أنهج: بلى ولم يتشقق و أنهجه البلى فهو منهج، وقال الأعرابي: أنهج فيه البلى، استطار وأنشد.

كَالثّوْبِ اِنْهَجَّ فِيهِ البَلى أَعْيَا على ذي الحِيلة الصَانِعِ

ولا يقال نهج الثوب، ولكن نَهجَ، و أنهجتُ الثوب، فهو منهج الذي أسرع فيه البلى.

إضافة إلى تعريف اِبن منظور لمادة نهج نجد الفراهيدي يعرّفها على النحو الآتي: ريف نهج، واسع واضح، وطرق نهجة، ونهج الأمر، وأنهج لغتان، أي وضح ومنهج الطريق: وضّحه والمنهاج الطريق الواضح.

والنهجة الرّبو يعلو الإنسان و الدّابة ولم أسمع منه فعلا، يقال للثوب إذا أبلى ولم يتشقق قد نهج و أنهج و أنهجه البلى، قال أحدهم: وكيف رجاني حد النّاهج البلى، وقال العجاج: من ظلل كالأتحمي اِنهجا.[2]

والمتأمل لتعريفي "ابن منظور" و الفراهيدي" يلاحظ أنّهما يتفقان في كثير من المواطن، فكل منهما يعرّف المنهج على أنّه الطريق الواضح والبيّن و أنّه يطلق

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مج 2، دار الفكر، بيروت،ط 3، 1994 م، مادة نهج.

[2]- عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، ج 3، دار الرشيد، بغداد، د.ط، 1981 م،ص 3.

كذلك على الثوب البالي الذّي لم يتشقق، إلاّ أنّ أبن منظور ذكر بعض المفاهيم المختلفة للمنهج في كلام العرب.

أمّا في معجم الوسيط فنجد التعريف الآتي: "المنهج هو الخطة، ومنه منهاج الدّراسة ومنهاج التعليم و نحوهما"[1]، وقد أجمعت جل المعاجم على أنّ المنهج هو الطريقة أو الأسلوب لتيّار معيّن أو مذهب معيّن أو مدرسة معيّنة، و في هذا الصدد يقول أحمد مطلوب في معجم النّقد العربي القديم " ... إنّ المعنى العام للمنهج هو الأسلوب الذي يقود إلى هدف معيّن في البحث و التأليف أو السلوك."[2] فتكاد جل العاريف تنصبّ في المفهوم نفسه.

2-الإصطلاح:

أمّا اصطلاحا فهو بوجه عام: "وسيلة محدّدة توصل إلى غاية معيّنة... المنهج العلمي خطة منظّمة لعدّة عمليات ذهنية أو حسيّة بغية الوصول إلى كشف حقيقة أو البرهنة عليها".و يراد: بمنهاج البحث الطرق التي يسير عليها العلماء في علاج المسائل و التي يصلون بفضلها إلى ما يرمون إليه من أغراض".[3]

ويقول دافيد كريستيل في تعريفه للمنهج "هناك اختلافات متعدّدة و حاسمة بين المنهج الحديث و الدّراسة القديمة للّغة، و حجر الزّاوية في هذا الإختلاف تلخّصه كلمة واحدة هي العلمية، و الجانب الهام في عملية علم اللّغة هو استعمال الأساليب العلمية التي يعتمد عليها الموضوع أي المنهج العلمي والذي يتمثل في ملاحظة الظواهر ثمّ إقامة الفرض الذي يفحص بعد ذلك منهجا عن طريق التجريب و تحقيق الفروض، كما يهتم بوضع أصول نظرية علمية ومصطلح علمي ثابت وواضح".[4]

---

[1]- معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج2، مكتبة الشرق الدولية، القاهرة، ط 4، 1979م، مادة نهج.

[2]- نور الهدى لوشن،مباحث في علم اللّغة و مناهج البحث اللّغوي، جامعة الشارقة، القاهرة، ط2، 2006 م،ص 285.

[3]- على عبد الواحد وافي، علم اللّغة،دار النهضة، مصر ط1972،7،ص 33.

[4]- البدراوي زهران، مقدّمة في علوم اللّغة بين المعيارية و الوصفية، الأنجو مصر، ط1، 1975 م،ص 191.

و الواضح أنّ جل التعاريف إن لم نقل كلّها تنصبّ في تعريف اصطلاحي واحد، وهو أنّ المنهج هو المراحل التي يتّبعها الباحث للوصول إلى النّتيجة أو الحقيقة.

إلاّ أنّ دافيد كريستيل فرّق بين المنهج القديم و الحديث في دراسة اللّغة، وما استجدّ هو تطبيق العلمية في أي دراسة لغوية باتّباع المراحل التالية (الملاحظة، الفرضية، التجربة، النتيجة) .

مفهوم السيميائية:

1- في اللّغة :

تشير معاجم اللّغة العربية إلى أنّ لفظة "السيمياء" مشتقة من الفعل "سوم" وهي العلامة التي يعرف بها الخير والشّر.

أمّا المعاجم العربية العربية الحديثة فتشير إلى معان أخرى غير العلامة منها: (البه-جة، القيمة، والحسن) كما تشير دائرة المعارف الإسلامية إلى هذه الكلمة على أنّها تعني السّمة أو إشارة أو الإشعار.[1]

وقد ورد في لسان العرب لابن منظور أنّ السومة والسيمة والسيماء والسيمياء: العلامة وسوم الفرس جعل عليه السيمة. وقيل الخيل المسوّمة هي التي عليها السيماء و السومة وهي العلامة في حديث الخوارج سيماهم التحليق أي علامتهم، و السيما ياؤها في الأصل واو، و هي العلامة التي يعرف بها الخير والشّر. قال تعالى: " تعرفهم بسماهم "[2] و قد تجيئ السيما والسيمياء ممدودين.

وقد أنشد الأسيد بن عنقاء الفزاري يمدح عميله حين قاسمه ماله:

غُلامٌ رَمَاهُ اللّهُ بالحُسْنِ يافِعا له سيمياءٌ لا تُشَقّ على البصرِ.

[1]- محمد سالم سعد الله، مملكة النص، التحليل السيميائي للنقد البلاغي ،عالم الكتب الحديث، ط1،2007 م، ص 7.

[2]- سورة البقرة، الآية 273.

ويقصد ب" له سيمياء لا تشقّ على البصر" أي يفرح به من ينظر إليه [1]. وتعدّ مادة (س و م) هي المكرّسة أصلا لعلم العلامات، فالسيميائية و السيمائية و علم السيمياء تردّ كلها إلى الثلاثة المعجمية العربية (سما) (سوما) (وسم).

الأولى : تحيل إلى السمو والإسم بمعنى العلو والرّفعة أو التنويه والتوضيح .

الثانية: تشير إلى السومة و السيمة... والسيمياء بمعنى العلامة.

الثالثة: السمة والوسم والوسام و المسيم الأثر، فإذا حاولنا أن نربط بين أطراف هذه الثلاثة نتحصل على التقليبات المعجمية في صورها الثلاثة ألا وهي: الإسم من (س م و) والسمة من (وسم) والسيمياء (س و م)[2]، كما وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم خمسة عشرة مرة بين (سيماهم مسومين، مسومة...)[3].

فنجد مثلا في قوله تعالى: "حِجَارَةٌ مِنْ طِينٍ مُسَوَّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ للمُسْرِفِين "[4]، بمعنى معلّمة وقوله تعالى : " مِنَ المَلائِكَةِ مُسَوَّمِين "[5] ، أي المعلمين بعلامات وقوله تعالى:" تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُم "[6]، أي علاماتهم التي يعرف بها الخير و الشّر، وقوله تعالى:" سِيمَاهُم في وُجُوهِهِم من أَثَرِ السُّجُود"[7] أين علامات نورانية.

2- إصطلاحا:

لقد شهد مصطلح السيميائية اشكاليات عدّة في النقد الغربي أو النقد العربي، وذلك من خلال مصطلحين يدلان على العلم الذي يهتم بالعلامات، فالأوّل جاء به بيرس وهو السيميوطيقا و الثاني جاء به سوسير وقد فصل بين هذين المصطلحين

---

[1]- ابن منظور،لسان العرب، ط4،2005، ص308-309.

[2]- يوسف وغليسي،مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع ،المحمدية الجزائر ، ط1، 2007، ص 113-114.

[3]- محمد سالم سعد الله، مملكة النّص،ص 07.

[4]- سورة الذّريات، الآية 33-34.

[5]- سورة آل عمران، الآية 125.

[6]- سورة البقرة، الآية 273.

[7]- سورة الفتح، الآية 29.

المترادفين، فأصبح الأول المستمد من الإنجليزية يهتم بالميدان الألسني في حين الثاني المستمد من الفرنسية أصبح يشير إلى علم عام للعلامات.

ومكمن الإختلاف يعود إلى المنهل الذي أخذ منه بمعنى إذ نقل من الفرنسية ظهر مصطلح السيميولوجيا أمّا إذا نقل عن الإنجليزية يشار إليه بالسيميائية.

هذا بالإضافة إلى وجود عدّة ترجمات مثل علم العلامات ، علم الدّلالة، علم الأدّلة، وعلم العلامة.

وإذا كان ظهور مصطلح "السيميائية" مقابل المصطلح الأجنبي (SEMIOTIQUE) فإنّه مهما يكن شأن هذا الإختلاف فليس ثمّة شكّ في أنّ جماع كل ذلك يمكن اِختزاله بتحديد السيميائية من خلال تحديد المجال الذي تقوم عليه و هو العلامة فهي العلم الذي يدرس العلامات أيّا ما كان مصدرها في إطار الحياة الإجتماعية.[1]

مفهوم السيميائية عند العلماء الغربيين:

1- عند سوسير:

يعدّ سوسير الأب المعرفي للمدرسة الفرنسية، فقد أحدثت محاضراته في علم اللّغة العام ثورة منهجية و معرفية عرضت العديد من القضايا و المباحث المتعلّقة باللّغة بشكلها العام.[2]

حيث أسهم في تلك الحركة اللّسانية الكبرى التي سادت في أوربا في مطلع القرن العشرين إلى التنظير السيميولوجي حينما صرّح قائلا: "فإنّه من الممكن أن نتصوّر علما يدرس حياة الدّلائل في صلب الحياة الإجتماعية، ونقترح تسمية

[1]- سامي عباينة، اتجاهات النقد العربي في قراءة النّص الشّعري الحديث، عالم الكتب الحديث أريد، الأردن، ط1، ص 307-308.

[2]- محمد سالم سعد الله، مملكة النّص، ص 17.

"semiologie" (علم الدّلالة) و ليس الألسنية سوى قسم من هذا العلم العام والقوانين التّي يكشف على الدّلائل سيكون تطبيقها ممكنا على الألسنية".[1]

وقد ركّز سوسير في أبحاثة على مبدأ أنّ اللّغة نظام من العلامات تعبّر عن الأفكار، و عدّ العلامة كيانا ثنائيا يتكوّن من الدّال و المدلول .

فالدّال يقابل الصورة الصوتية (الحسية) أي مجموعة الأصوات المنطوقة، أمّا المدلول فيقابل الفكرة (أو المحتوى الذّهني للدّال) و كلاهما يحتوي طبيعة نفسية يتحذان في الدّماغ بواسطة أصرّة تسمى " بأصرّة التداعي "أو الإيحاء.

وقد ميّز سوسير بين صورة الكلمة و مفهومها لا بين الإسم و المسمى، كما ميّز داخل العلامة بين مستويين النّفسي و المادّي، هما حصول الصورة السّمعية والمفهوم المادّي وجود الصوت الشكل الخارجي.[2]

وإنّ الصّلة بين الدّال والمدلول في العلامة اللّغوية عند سوسير هي صلة اِعتباطية، معنى ذلك أنّ لا وجود لصلة مباشرة بين الدّال و ما يشير إليه.

2- عند بيرس:

ربط بيرس هذا العلم بالمنطق حيث يقول: " ليس المنطق بمفهومه العام إلاّ اِسما آخر للسيميولوجيا، و السيميوطيقا نظرية شبه ضرورية أو نظرية شكلية للعلامات."[3] وقد اهتمّ بيرس كثيرا بدراسة الدّليل اللّغوي من وجهة فلسفية خالصة.

كما أنشأ المدرسة الأمريكية في الولايات المتحدة الأمريكيةن فهو الذي صنّف العلامة و منطقها وذكر أنّ العلامة وحدة تركيبية متكوّنة من ثلاث أجزاء: الموضوع و الرابط (الوسيلة) و المحمول (الممثل).

---

[1]- مولاي علي بوخاتم، الدّرس السيميائي المغاربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون الجزائر، 2005م، ص 15.

[2]- محمد سالم سعد الله، مملكة النّص، ص 16.

[3]- رشيد بن مالك، السيميائية أصولها و قواعدها، مراجعة و تقديم عزّ الدّين مناصرة، منشورات الإختلاف،د.ط/2002،ص 26.

فالعلاقة بالنسبة للوسيلة هي ثلاث (كيفية، عينية، قانونية) أمّا العلامة بالنّسبة للموضوع فيقسمها إلى (الأيقون، الشّاهد، الرّمز) والعلامة أيضا بالنّسبة للتّعبير يقسّمها إلى (التصوّر، التّصديق، الحجّة) وهنا نخلص إلى القول بأنّ مع هذا الفيلسوف صارت السيميائية اِختصاصا مستقلا حقيقة، إنّما بالنّسبة إليه إطار مرجعي يضمّ كل دراسة أخرى في الرّياضيات، الماورائيات أو الصوتيات...حيث أنّ معظم السيميائيين يقرّون بفضله العلمي عليهم، ويتلخّص هذا الفضل في قول جوليا كوستيفا: " نحن مدينون فعلا لشارل سندرس بيرس بالاِستخدام الحديث لمصطلح السيميائيات.[1]

3- عند غريماس:

ونجد جوليان غريماس يعرّف السيميائية بقوله أنّها: " علم جديد مستقلّ تماما عن الأسلاف البعيدين، وهو من العلوم الأمّهات ذات الجذور الضاربة في القدم، فهي – أي السيميائية – علم جديد، وهي مرتبطة أساسا بسوسير و كذلك ببيرس الذي نظر إليه مبكّرا، و نشأ هذا العلم في فرنسا اِعتمادا على أعمال جاكبسون وهيالمسليف و كذلك في روسيا... و هذا في الستينات."[2] وغريماس ينفي وجود أي محاولة في علم السيمياء قبل دي سوسير و بيرس، كما يرى أنّ لأفكار جاكبسون دورا كبيرا في بلورة هذا العلم الحديث.

لقد توصّل غريماس إلى اِكتساف بنى سردية في كل مكان تقريبا حتى في الخطّابات العلمية و الإيديولوجية، هكذا تحوّلت قواعد الرّواية إلى قواعد سيميائية، وتحوّلت هذه البنى إلى سيميائة سردية، ينبغي أن تفهم على أنّها بنى عميقة تنظم نشوء المعنى وتشمل على الأشكال العامة للخطاب.[3]

---

[1]- محمد سالم سعد الله، مملكة النّص، ص 19-20.

[2]- فيصل الأحمر، السيميائية الشعرية،جمعية الإمتاع و المؤانسة الجزائر، د.ط/2005، ص 14.

[3]- عزّ الدّين المناصرة، جمرة النّص الشعري، دار الكرمل عمّان، ط1، 1995 م، ص 497.

ويبدو لنا من خلال نظرة"غريماس" للنّص، أنّ النّص الأدبي هو قراءة للأشياء والعالم و الواقع، و أنّه يتّخذ من النّص الأوّل مجالا للنّشاط، ويقوم بتفكيك هذه القراءة، ويعيد صياغة المعنى ذاته.

يرى غريماس أنّ إيديولوجية النّص تكمن في طاقة النّص على تغيير الدّلالات الأصلية، فالنّص بالنّسبة له حلقة دات عناصر متحرّكة متغيّرة، ومن ثمّة جعل العلامية تعتمد على الدّلالة الأصولية و علمي الصرف والنحو وعلم التركيب.

هذا و يمكن القول أنّنا في حقل مفردات أو صوتيات، إن صحّ التعبير، و هي أنّ بعض الحالات قد تكشف لنا عن علاقة لا شكّ فيها بالوقائع و الأحداث الخارجية للتاريخ، غير أنّه في حالات أخرى تبدوا المتغيّرات في معجم المفردات مرتبط بالعوامل و المؤثرات الدّاخلية وحدها، ولا شكّ أنّ غريماس قسّم النّص السيميائي إلى: (مرسل– موضوع – مرسل إليه – مساعد – كائن – معارض).

4- عند بارت:

السيميائية عند بارت لا يمكن أن نكون سوى نسخة من المعرفة اللّسانية ومفهومه للسيميولوجيا فسح المجال بحيث اِتّسع حتى اِستوعب دراسة الأساطير واِهتم بأنسقة من العلامات التي اسقطت من سيميولوجية سوسير.

قام رولان بارت بتحليل عيّنات من الصور الدّعائية متبعا المنهج السيميولوجي المدمج مع علم الألسنية العامة، قدّم من خلاله مجموعة من العناصر الاوّلية التي حدّدت أساس هذا المنهج.

وفي نطاق المنظومات الإشارية، أدرج بارت الطّعام و السيّارات، إذ يمكن ترجمة هذه المنظومات الثانوية المادية إلى اللّغة الطبيعيّة، كما يعتبر بارت أنّ تصرفات أبطال الرّوايات تشكّل منظومة إشارية ثانوية.

ونحن نرى أنّ بارت يرى أنّه من الصّعب جدّا تصوّر اِمكان وجود مدلولات نسق صور أو أشياء خارج اللّغة، فلا وجود لمعنى إلاّ لمى هو مسمى،و عالم

المدلولات ليس سوى عالم اللّغة. ويقول بارت في حديثه عن عدم يقين العلامات متناولا ما رمى إليه فريد: " ليست العلامة براهين، طالما في وسع أي كائن أن يطلق ما هو خاطئ و غامض منها، ومن هنا نرتد بحكم المفارقة إلى قوّة اللّغة، بما أنّ لا شيء يضمن اللّغة، فإنّني أعتبر اللّغة كالتوكيد الوحيد و الأخير. أشكّ أنّ الآخر يتلقى حديثي على أنّه حقيقة، ولكي يعرف شخص أمرا ما يجب أن يقال وبمجرّد أن يقال يصبح حقيقة إلى حين."[1]

واضح أنّه أسلوب يضع القارئ في حيرة من أمره، إذ من خلال تلك الرّؤية يستحيل عليه الإمساك بالمعنى الأدبي الذي يبحث عنه ويشغل فكره النقدي، فأسلوب بارت أشبه بلعبة مختلفة في المضمون، و عند الرّغبة في العودة من النقطة التي بدأها يجد نفسه قد ظلّ الطريق الذي دخل من خلاله، و ذلك هو قصد بارت المتخفي، هذه الرّموز الدّلالية الرّاغبةالمتمتّعة أمام المتلقي السائر والمتسلّح بكل طاقاته المعرفية.

كانت هذه أهم الآراء التي دارت حول مصطلح السيميائية، فهو ككل الأعمال العظيمة التي يكثر حولها النّقاش، تضاربت حوله الآراء وبدرجة كبيرة في الجانب المصطلحاتي كما في الجانب المفهومي لا لينقص ذلك من قيمته بل على العكس، فقد ثبت للجميع أنّه علم له مكانته المتميّزة وسط العلوم و المناهج الأخرى، وقد اِكتسب هذه المكانة بقدرته على اِحتضان جملة من العلوم في مظلته وبمرونته في التعامل مع الظواهر المختلفة.

[1]– جيرار دولدال، التحليل السيميوطيقي للنّص الشعري، ترجمة عبد الرّحمن بو علي، مطبعة المعارف الجديدة، ط1، 1994، ص 11.

الفصل الثاني:
المصطلحات السيميائية في كتاب الخطيئة والتكفير

المصطلحات السيميائية في كتاب الخطيئة و التكفير:

لقد أفادت السيميائية الكثير من العلوم حتى تكون الدّراسات اللّغوية متكاملة في جميع الميادين، و هذا ما جعل السيميائية تدخل مجالات عدّة لم تكن للعلوم اللّغوية عهدا بها من قبل، غير أنّ هذا التداخل ولدّ لنا علوما جديدة ما كانت لتحدث لولا هذا الإتّصال السيميائي، وهكذا حدث التأثير و التأثر بين السيميائية و العلوم، مع ملاحظة الإقبال الواسع على الإفادة من السيميائية و من مصطلحاتها و توظيفها في مجالات متعدّدة.

إنّ النّص السيميائي يشتمل على مفردات متخصّصة ويطلق عليها المصطلحات السيميائية التي صارت عندنا اليوم مشكلا من المشكلات المتعدّدة والتي رافقت دخول السيميائية الأجنبية درسنا الحديث.

فالسيميائية اليوم تعاني صعوبة في وضع المصطلحات الأجنبية بين أيدي الباحثين العرب من حيث اللّغة و الأسلوب و الطرق و المنهجية و صعوبة التكيّف مع المفاهيم العربية.

ونظرا لأهمية المصطلح السيميائي و تأثيره على الساحة النقدية المعاصرة فقد أولاه الدّارسون اِهتماما كبيرا من خلال دراساتهم ومناقشاتهم وأطروحاتهم، فلا تزال مسألة تحديد طبيعة المصطلحات تثير كثيرا من النقاشات بين الباحثين و المشتغلين في الحقل اللّساني، ذلك أنّ النّقد الأدبي يحاول الكشف عن عالم النّص وتفكيكه وإعادة بنائه عبر دراسة علمية متعدّدة الجوانب و مختلفة المناهج.

يهدف هذا البحث إلى اِستجلاء المصطلح النّقدي عند عبد اللّه الغذّامي فإنّه ينبغي الإشارة إلى أنّ مكنونات المنظومة المصطلحية التي توسلها في مقارباته تؤول إلى النّقد الألسني، باِتجاهاته الثلاث: البنيوية و السيميولوجية و التشريحية.

ولا نغالي إذا قلنا أنّ الغذّامي من النّقاد العرب الطليعين وعيا بقضية المصطلح و أهميته في الخطاب النّقدي، فقد عني بضبطه وتحديده وتأصيله وتوليده

و تعريبه و ترجمته، بما يوافق الحسّ العربي الأصيل، و يلائم السّياق المعرفي والقرائي، وهذا منذ أن اِنشغل بمسألة النصوصية وما يحقق شعرية النّص أو أدبيته بتعبير ياكبسون، ولأجل ذلك اِستحضر منجزات الثقافة الإنسانية، وربطها بالمنجز الثقافي العربي، حيث ظفرت أطروحاته بمصطلحات نقدية منبتها الألسنية الغربية الحديثة، مبرزا فضل السّبق أحيانا للفكر الل{غوي والبلاغي العربي في اِصطناعها.

ولعلّ الناظر يستكشف الصنيع السالف الإيراد، بشكل جلي في كتابه "الخطيئة و التكفير" و " المشاكلة و الإختلاف" و ذلك عبر المقدّمات المنهجية، كالتي صدّرها دراسته الأولى وهي غاية في الدّقة من حيث الإحاطة بالمصطلحات وتوليدها وتخصيصها.

لقد عكف الغذّامي على تشكيل هذه المصطلحات و إبداع بعض منها مخالفا غيره من الدّارسين تعريبا و ترجمة، مثلما هو الشأن مع المصطلح الذي ترجمه إلى الشاعرية بدل الشعرية وكذا المصطلح الذي ترجمه إلى النحوية بدلا لمصطلح الكتابة و مصطلح التشريحية بدلا من التفكيكية وما إلى ذلك من الأمثلة الواردة في دراسته.

على أنّ صنيع الغذّامي هذا هو ضمنيا، دعوة من النّاقد إلى ترجمة المصطلحات وفق دلالاتها المفهومية عربيا، كما يشير أيضا إلى مرونته النقدية المنوطة على ثقة ب'بداعه الخاص.[1]

إنّ البحث في اِشكالية المصطلح لدى الغذّامي يفضي بنا إلى النظر في الطرق التي يشتغل بها في الخطاب النّقدي و كيفية اِستخدامه (أي المصطلح) داخل هذا الخطاب، ولعلّ ما يستشفيه الناظر في قراءات الغذّامي تقديمه للمصطلح قبل تفعيله أو الإشتغال به، حيث يعمد إمّا إلى تعريفه أو شرحه قبل الوقوف على مرجعيته

[1]– عبد الرحمن بن اسماعيل السماعيل، الغذامي الناقد–قراءات في مشروع الغذامي، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض 2002، ص 77–78.

الفكرية أو الألسنية، لا سيما و أنّ عامة المصطلحات التي اِستخدمها الفكر النّقدي العربي المعاصر مستقاة من حقول اِبستيمية ذات أرومة غربية.

تحليل المصطلحات السيميائية:

1- مصطلح الإشارة:

يعرّف ابن منظور الإشارة في لسان العرب فيقول: أشر، أشر، الأشر المدح و أيشر الرّجل بالكسر يأشر أشرا فهو أشر و أشر و أشران مرح و الأشر البطر وأشر النخل أشر أشرا كثر شربه للماء فكثرت فراخه وأشر الخشبة بالمنشار وأشرت الخشبة أشرا و وشرتها وشرا إذا شققتها وأشر المنجل أسنانه و تأشير الأسنان تحزيزها و تحديد أطرافها و الأشر حدّة ورقة في أطراف الأسنان والتأشيرة ما تعضّ به الجرادة و التأشير شوك ساقيها.[1]

يشير مصطلح الإشارة إلى معان عديدة تجمعها ألفاظ كثيرة وهذا يتطابق مع موقع و توظيف اللّفظة وكلها معان يستعصي تجاوزها لأنّها وردت على صيغات تؤكّد على دلالة الأصل، لقد وظّف الباحثون مصطلحات الكلمة والرّمز و السمة بديلا عن مصطلح الإشارة، كون هذه الأخيرة تؤدي وظيفة جمالية،وحاول بعض الباحثين التفريق بين السيميولوجيا و السيميوتيقا حيث تقتصر السيميولوجيا على دراسة العلم النظري و السيميوتيقا تهتم بتطبيقات هذا العلم.[2]

و أكّدوا على ذلك من خلال هذه المقولة: " وربما كان تفضيل كتاب الإنجليزية للسيميوتيقا راجعا إلى اِستخدام جون لوك أوّل الأمر عن طريق اِستعارتها مباشرة من اليونانية فنجد دارسي الأدب الإنجليزي تألف قوله في دراسته الشهيرة

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مج4، ص 20إلى 22.

[2]- محمد عنّاني، المصطلحات الأدبية الحديثة، الشركة المصرية العالمية للنشر،دار نوبال للطباعة ، القاهرة،ط1، 1996 م، ص 153.

عن طبيعة الفهم، إنّها تعني مذهب العلامات التي يستخدمها الذّهن للوصول إلى فهم الأشياء و في توصيل معارفه إلى الآخرين".[1]

ومصطلح الإشارة من المصطلحات التي تناولها عبد الله الغذّامي فهي تتكوّن من دال و هو الصورة الصوتية، ومدلول هو المتصوّر أو المفهوم الذّهني لذلك الدّال و العلاقة فيها اِعتباطية، لكن السيميولوجيين التالين للروّاد مثل رولان بارت ولاكان و غيرهان رفضوا فكرة وجود اِرتباط ثابت بين الدّال و المدلول و قالوا إنّ الإشارة تعوم سابحة لتغري المدلولات و تصبح دوالا تجلب مدلولات أخرى.

و هذا ما حرّر الكلمة لتكون إشارة حرّة، تمثل حالة حضور في حين يمثل المدلول حالة غياب لأنّه يعتمد على ذهن المتلقي في اِستحضاره، و هذه العلاقة لا تنشأ إلاّ بفعل المتلقي الذي يقيم هذه العلاقة بين الدّال و المدلول بما يسمى الدّلالة، وبما أنّ الصلة تقوم بين حاضر هو الدّال (الكلمة)، وغائب هو المدلول أو الصورة الذّهنية، فإنّ المدلول يصبح عالة على الدّال. ووجودهيعتمد كليا على وجود الدّال ومن الممكن أن تتصوّر كلمة بلا معنى أي بلا متصوّر ذهني، لكننّه يستحيل أن نتصوّر مدلولا بلا دال.

"إنّ مفهوم الإعتباطية وما ينتج عنه من اِطلاق قيد الإشارة هو أخطر ما قدّمته السيميولوجيا، و قد تأسس عنه مبدأ القراءة السيميولوجية للنّص و التي تقوم على اطلاق الإشارات كدوال حرّة لا تقيّدها حدود المعاني المعجمية، ويصير للنّص فعالية قرائية اِبداعية تعتمد على الطاقة التخيلية للإشارة في تلاقي بواعثها مع بواعث ذهن المتلقي و يصير القارئ المدرّب هو صانع النّص.[2]

[1]- المرجع نفسه،ص 153-154.

[2]- عبد الله الغذّامي، الخطيئة و التكفير من البنيوية إلى التشريحية، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط4،1998 م، ص 51.

2- مصطلح السيميولوجيا:

يرى الغذّامي أنّ هناك اِضطراب في المصطلح السيميولوجي عند المترجمين العرب بين علم الدّلالة عند المسدي في كتابه "الأسلوبية والأسلوب"، والسيمياء عند نصرت عبد الرّحمن في كتابه " النّقد الحديث" ، وسعد مصلوح في كتابه "الأسلوب" والدّلائلية عند الطيّب البكوش في تعريبه لكتاب جورج منين " مفاتيح الألسنية ". كما يعترف بما يخامر هذا العلم من ضبابية بسبب اِتّساعه وشموله ممّا جعله يتداخل مع علوم كثيرة من أهمّها الألسنية.

ومن روّاد هذا العلم الفيلسوف الأمريكي بيرس (1839-1914) والعالم الألسني فرديناند دي سوسير (1857-1913)، وإذا كان الأوّل قد تناول السيميولوجا من وجهة نظر فلسفية، فإنّ الثاني تناول السيميولووجيا من وجهة نظر لغوية فقال: " إنّ اللّغة نظام من الإشارات الذي يعبذر بها عن الأفكار، لذا فإنّها تشبه نظام الكتابة، و أبجدية الصّم البكم و الطقوس الرّمزية ومظاهر الأدب، و الشارات العسكرية... و لكن اللّغة هي أشدّهنّ أهمية.[1]

اِختلطت الممارسات الفكرية حول الأدّلة منذ القديم بالدّراسات اللّغوية وظهرت السيميولوجيا كتفكير فلسفي و كنظرية عامة للكلام. وقد كانت اللّغة تبدو من حيث نظامها الدّاخلي كتنظيم من الأدّلة مستقل اِستقلالا تاما، و اِندرجت اللّغة مع تنظيمات أخرى تقوم على أدلة محدّدة، ضمن ما يسمى بالدّراسة السيميولوجية.[2]

[1]- عبد الله الغذّامي، الخطيئة و التكفير، ص 45.

[2]- رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنّصوص،دار الحكمة،د.ط/2000، ص 170.

3- مقارنة مصطلح "الشعرية" مقابل "الشاعرية":

الشاعرية مصطلح من مادة شعر، شَعَرَ به وشَعُرَ و يشْعرُ شِعرا شعرة وشعورا، و شعرية عقله والشعر: منظومة القول علا عليه لشرفه بالوزن و القافية وشعر الرّجل، يشعر شعرا وشَعْرًا وشَعَر قال الشّعر وشَعُر أجاد الشعر.[1]

لقد أثار الشكلانيون الرّوس مصطلح الشاعرية و بعثوه في النقد الجديد، وقد عرّفها العرب من قبل تحت أسماء مختلفة مثل الشعرية وشعر الشاعر و القول الشعري و كان هذا – أي الشاعرية – من المصطلحات السيميائية التي اِهتم بها عبد الله الغذّامي .

فمصطلح الشاعرية ينتمي إلى مجموعة من المصطلحات السيميائية مخصّصة للدراسة البنيوية، غير أنّ ذلك يثير تساؤلا مفاده ما علاقة البنيوية بالشاعرية؟ وعلى قدر تعدّد الدّلالات و المعاني في لفظة البنيوية، تكون الإجابة عسيرة وفي هذا المجال يمكننا القول أنّ كل شاعرية هي شاعرية بنبوية " وموضوعها ليس الأعمال الأدبية و إنّما هو بنية مجرّدة نقصد بها الأدب"[2]

و إذا أخذنا البنيوية من منظور لغوي تواصلي باِعتبار أنّ اللّغة أداة خلق وإبداع و تواصل فهي – أي اللّغة – " كل شيء تعبير شاعري كما أنّ شاعرية اللّغة تتضح في تسمية الأشياء".[3]

معنى ذلك أنّ الشاعرية لا تقتصر على مجال معيّن من مجالات التعبير وإنّما هي تخصّ كل ما هو تعبيري، باِعتبار اللّغة وسيلة للتعبير والتواصل. و لقد ترجم الغذّامي (poètique) إلى الشاعرية خلافا لكثير من الباحثين العرب الذين ترجموها إلى الشعرية، وقدّم مسوّغات لترجمته هذه يقول:" وبدلا من أن

---

[1]- ابن منظور ،لسان العرب ، مادة شعر، ص 127.

[2]- رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنّصوص، ص 142.

[3]- مولاي علي بوخاتم، الدّرس السيميائي المغاربي، دراسة وصفية نقدية اِحصائية في نموذجي عبد الملك مرتاض و محمد مفتاح، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،د.ط/2005 م، ص 139.

نقول شعرية ممّا قد يتوجّه بحركة زئبقية نافرة نحو الشّعر ولا نستطيع كبح جماح هذه الحركة لصعوبة مطاردتها في مسارب الذّهن، فبدلا من هذه الملابسة نأخذ بكلمة الشاعرية لتكون في النثر و الشعر."[1]

4- مصطلح البنيوية:

تطرّق ابن منظور إلى دلالات مختلفة لمصطلح البنيوية فهو: البناء المبني والجمع أبنية و أبنيات جمع الجمع و اِستعمل أبو حنيفة البناء في السّفن فقال يصف لوحا يجعله أصحاب المراكب في بناء السّفن و البناء يكون من الخباء و الجمع أبنية و البناء لزوم آخر الكلمة ضربا واحدا من السكون أو الحركة لا لشيء أحداث ذلك من العوامل و كأنّهم إنّما سموه بناء لأنّه لزم ضربا واحدا فلم يتغيّر تغيّر الإعراب. سمي بناء من حيث كان البناء لازما وضعا لا يزول من مكان إلى غيره و البناء واحد، الأبنية هي البيوت التي تسكنها العرب في الصحراء و يبني الرّجل اِصطنعه و بنى الطّعام لحمه يبنيه بناء أبنية و عظم من الأكل و البناء يعني الدّخول بالزّوجة.[2]

يذهب مصطلح البنيوية إلى دلالات تجمعها عدّة ألفاظ لديها أبعاد مختلفة منها البعد النّحوي فيما يتعلّق بلزوم آخر الكلمة ضربا واحدا من السكون أو الحركة التي لا تتغيّر و كذلك البعد الشّرعي فيما يخصّ الدّخول بالزّوجة و كذلك البعد المادي فيما يخصّ بناء البيوت التي تسكنها النّاس.

يذهب اللّغويون إلى إثبات أنّ اللّغة ظاهرة اِنعكاسية ككتلة من القيم التي تصدر عن ذاتها و تعني نفسها بنفسها، كما عدّوها ظاهرة ذات حقيقة ما قبلية سبق الجوهر الوجود، ولكن مع التطوّرات التي عرفتها اللّغة بظهور اللّسانيات ،خاصة مع دي سوسير و ياكبسون اِستطاعت اللّسانيات من تحرير اللّغة و تأسيس:" فلسفة

[1]- عبد الله الغذّامي، الخطيئة و التكفير، ص 19-20.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، مج14، ص 94-95.

وجودية بموجبها لا تحدّد للظاهرة حقيقتها إلاّ بعد إدراك كينونتها الإجرائية عبر تشكلها المنجز."[1]

يوضّح لنا هذا القول أنّ اللّغة لا يمكن أن تكون كتلة أو مجموعة من القيم ذاتية تفهم نفسها من ذاتها، بل اللّغة عبارة عن مجموعة من البنى التي تتفاعل فيما بينها حيث لكل منها دورها إلى أن تتركب بنية كاملة ، فاللّغة ظاهرة اِجتماعية وهذا ما ينجم عن تفاعل هذه البنى، إنّها في البدء أصوات دالة على المعان. وهي تمثل البنية الصوتية و من خلال التركيب و التناسق بين هذه الأصوات تركب الكلمات التي تفرز البنية المعجمية و هذا هو الحدّ الذي يقف عنده المعنى كشيء اِصطلاحي يحدّده المعجم، تليها الجملة التي تنشأ من خلال التأليف بين الكلمات بمراعاة مجموعة من القوانين النحوية و تسمى هذه البنية بالبنية التركيبية ويتمخّض عن هذه الأخيرة بنية رابعة و هي البنية الدّلالية التي هي ناتج ما يفرزه السيّاق من معان عناصر المكوّنة للجملة مجتمعة في نظام محدّد.

يذهب دي سوسير إلى التأكيد على أنّ:" اللّغة شكل و ليس مادة"[2] وهو ما سبق لآرسطو أن أكّده حين عدّه جودة الكتابة في طريقة تشكيل الدّلالة وليست الدّلالة في حدّ ذاتها و بالتالي فإنّ الدّراسة الآتية تخصّ اللّغة في ذاتها، كيف تتشكل و تتميّز و البنى التي تنضوي تحتها الجوانب الصوتية و المعجمية و التركيبيّة و الإيقاعي، وهو ما يظهر جليا في الدّراسة الوصفيه للخطاب الأدبي، و قد وجد الشكلانيون الرّوس ضالتهم في هذا النّوع من التفكير الألسني فذهبو في رفضهم للسياقات الإجتماعية إلى " أنّ الأدب مجال متميّز بشكله، و أنّه مجال منفصل عن سائر مجالات السلوك الإنساني."[3] بل إنّهم :" كانوا ينظرون إليه بِاعتباره فنا لغويا في المقام الأوّل لا بِاعتباره مرآة للمجتمع أو ميدانا للتّصارع بين الأفكار، ومن ثمّ صبوا

---

[1]– محمد عبد الله الغذّامي، المشاكلة و الإختلاف، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1،1994، ص 27.

[2]– فرديناند دي سوسير، دروس فس الألسنية العامة، تعريب صالح القرمادي و محمد الشاوش و محمد عجينة، الدّار العربية للكتاب، تونس و طرابلس –ليبيا،1985، ص 185.

[3]– محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة،ص 69.

اِهتمامهم على الشعر لا على الشاعر أي على الأعمال الأدبية نفسها لا على جذورها أو آثارها."[1]

وهو ما وجد فيه البنيويون اللّغويون حجّتهم في مخاصمة السّياقات الإجتماعية و النفسية و التاريخية التي تركّز على الأصول الخارجية في تفسير الظاهرة الأدبية (ياكبسون و تدوروف و جيرار جينيت و بارت) فإنّ البنيوية تعدّ اِتجاها :" متناقضا و مناهضا للتفكير القائم على التجزئة و التفتيت".[2]

وقد أوضح رولان بارت في ضوء قراءته للخطاب الأدبي أنّ هذا الخطاب يملك كيانا خاصا، أي أنّ التحليل البنيوي: " لا يرمي إلى تفسير العمل الأدبي ومن ثمّة إلى التعرّف على الواقع و الأعراف فيه وهو ما يسميه بارت بالإستعادة بل إلى الكشف عن خصائصه التي تمكّن القارئ من تفهمه و إدراك تجانسه ووحدته وهي الخصائص أو العناصر التي قد تتّفق وقد تختلف مع الواقع الحياتي و الواقع الأدبي بالنسبة لقارئ معيّن، بل إنّ الناقد في رأي بارت لا يحاول اِكتشاف بناء العمل بل يحاول اِكتشاف اِمكانياته البنائية."[3]

وهذه الرؤية الجديدة المفارقة هي التي مكّنته من إعلان موت المؤلّف لتحلّ محلّه علاقة أخرى أكثر فاعلية وهو قائ النّص.

5- مصطلح الألسنية:

تطرّق ابن منظور لمصطلح اللّسان في معجم لسان العرب ودرسه كوحدة مستقلّة فيعني: لسن اللّسان جارحه الكلام و قد يكنى بها عند الكلمة، و اللّسان هو الرّسالة و المقالة، و اللّسان المقول، ولسان النّاس عليك لحسنة وحسن أي ثنائهم، واللّسان الثّناء ، و اللّسان اللّغة و اللّسان الرّسالة،و الإلسان إبلاغ الرّسالة ولسنه لسنا أخذه بلسانه، ولسنه أيضا كلمة و الملسن من النفال الذي فيه طول والطافة على هيئة

[1]- محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، ص 69.

[2]- المرجع نفسه، ص 101.

[3]- محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، ص 102.

اللّسان، ولسان القوم المتكلّم عنهم، و اللّسان التقاضي ولسان الميزان عذبته، و لسان النّار ما يتشكّل منها على شكل لسان.[1]

يذهب مصطلح اللّسان إلى دلالات مختلفة تجمعها ألفاظ الرّسالة والمقالة واللّغة و الإبلاغ و التمثيل، وهي في حلّها دلالات تأكّد على وظيفة اللّسان، وكل هذه الدّلالات توحي إلى اللّغة و التواصل وهي وظيفة أساسية سواء عند الإنسان او الحيوان و حتى عند الآلات ونظرا لما تبلغه من أهمية يفرض حضورها و ينبغي تجاهلها.

عالج عبد الله الغذّامي مصطلح الألسنية فقال: " الألسنية هي لغة اللّغة، أي الأخذ بنصوصية النّص، وهي نصوصية نسبية لأنّها تقوم على مبدأ العلاقة كما أنّها ديناميكية لأنّها تأخذ بمفهوم الأثر، وهي اِستنباطية ووصفية لأنّها تعتمد علة سبر حركة الدّوال بدءا من الصوت المفرد فالكلمة فالترتيب ثمّ السّياق الصغير و تربط ذلك السّياق الكبير من خلال حركة تداخل النّصوص، وهذا كلّه يحدث دون أن يفقد النّص خصوصيته لأنّه يحمي بمبدأ الإشارة الحرّة."[2]. اِهتمّ الغذّامي بدراسة الألسنية فهي كوحدة متكاملة منضمة إلى النّص برز دور اللّسان بتفاعله مع الوحدات الأخرى المكوّنة للنّص.

تعرّض دي سوسير لمصطلح اللّسان و حاول غثباته من خلال إجراء المقارنة بين اللّسان و الكلام، إذ يرى أنّ اللّسان نظام لغة ما أي اللّغة بوصفها نظاما و مجموعة من الصيّغ التي تتركّب فيما بينها للإنشاء معاني و يعدّ اللّسان كل ما يتمثله الأفراد عندما يتعلمون لغة ما:" إنّه جملة من الصّيغ أو ذخيرة رسيتها الممارسة الكلامية لدى المتكلمين ينتمون إلى الجماعة نفسها ونظام نحوي قائم في عقل كل متكلّم لتلبية كل المقاصد و الأغراض."[3]

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب ، مج 13، ص 385-386-387.

[2]- عبد الله الغذامي، تشريح النّص، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، ط1، 1987 م، ص 76.

[3]- فرديناند دي سوسير، أصول اللّسانيات الحديثة و العلانات، جوناثان كلر، ترجمة د. عزّ الدّين اسماعيل، المكتبة الأكاديمية، ط1، 2000 م، ص 85.

ويؤكّددي سوسير أنّ اللّسان ينبغي أن يكون في موضع الإهتمام الأوّل لدى كل عالم اللّغة. وما يعادله المرء عند تحليله للّغة ليس وصف الأحداث الكلامية بل يجب تحديد العناصر و قواعد التأليف بينها : " إنّ اللّسان أو النّظام اللّغوي يمثل موضوعا متلاحما قابلا للتحليل فهو نظام من العلامات يكون الشيء الوحيد المهم فيه هو إتحاد المعاني و الصور الصوتية."[1]

وعدّ الكلام بأنّه الحديث الفعلي، ويمثل جانب الإنجاز العملي للّغة أي الأفعال الكلامية التي تسمح بها اللّغةن وفي فعل الكلام يختار المتكلّم عناصر من النّظام اللّغوي و يجمع بينها، ويمنح هذه الصّيغ مظهرا صوتيا عيانيا و نفسيا بوصفها أصواتا و معاني، و الكلام عملية تأليف بين هذه الصّيغ و تجسيدا لها و الهدف الرّئيسي و الإستراتيجي للتمييز بين الكلام و اللّسان كما يوضح دي سوسير يتمثل في عزل موضوع البحث اللّغوي و يمدّنا التميّز بين اللّسان و الكلام بمبدأ وثيق الصلة بالدّراسات اللّغوية:" عندما نفصل بين اللّسان و الكلام فإنّنا نفصل ما هو جماعي عمّا هو فردي، وما هو جوهري عمّا هو إضافي أو عرضي."[2]

ومن المقارنةالتي قام بهاد ي سوسير نستنتج أنّ اللّسان ظاهرة اِجتماعية في حين الكلام فردي، و إنجاز خاص، هذا فضلا عن الكلام في بعدي اللّغة: التعاقبي (التطوّر) ويتّسم بالحركة، و الآني (التزامني) الذي يتذص بالثبات، فيلغي التّاريخ و الإنسان،وهو ما كان له أثر كبير في اِتجاهات نقدية نصّية نحو الشكلانية الروسية و البنيوية اللّغويةن من مبّا أنّ اللّغة بنية تتآلف من بنى متناسقة لا تخلو من التطابق و التّضاد.

6- مصطلح النّحوية:

تطرّق ابن منظور إلى دلالات مختلفة لمصطلح النحوية، فهو: النحو القصد... و نحو العربية منه... وهو في الأصل مصدر شائع، أي نحوت نحوا

[1]- المرجع نفسه، ص 86.

[2]- دي سوسير، أصول اللّسانيات الحديثة و العلامات، ص 85-86.

كقولك: قصدت قصدا، ثمّ خصّ به اِنتحاء هذا القبيل من العلم، كما أنّ الفقه في الأصل مصدر فقهت الشيء إذا عرفته، ثمّ خصّ به علم الشريعة من التحليل والتحريم.و ذهب ابن السكيت (ت 244ه) إلى أنّ النحو مشتق من معنى التحريف، قال: ومنه سمي النحوي نحويا، لأنّه يحرّم الكلام إلى وجوه الإعراب.[1]

و أظهر معاني النحوية وأكثرها تداولا هو القصد، وهو أوفق المعاني اللّغوية بالمعنى الإصطلاحي في رأي جماعة من العلماء كاِبن ديريدا (ت 321) .

كان عبد الله الغذّامي سبّاقا إلى ترجمة المصطلح بالنحوية، وفي سياق حديثه عن جاك ديريدا يقول:" واِنطلاقة ديريدا كانت مع صدوره كتابه (of grammatology) أي "في النحوية" في علم 1967 م بفرنسا."[2]

ولم يتوقّف الغذّامي عند حدّ ترجمة هذا المفهوم، بل هذه التّرجمة قادته إلى الإعتقاد بأنّ هذا المفهوم هو النّظم عند عبد القاهر الجرجاني حيث يقول: " وفكرة النحوية تذكّرنا بالإمام عبد القاهر الجرجاني و دعوته إلى النّظم و هو تظافر بلاغيات الجملة مع نحوها لتأسيس جمالياتها بعيدا عن قيد المدلولات."[3]

ديريدا ينقد الفّكر الغربي منذ آرسطو إلى دي سوسير الذي تمركز حول المدلول فيدعو "بارت" لما أسماه بعلم النّحوية كأساس لعلم الكتابة، وقد اِستعار له مصطلحات دي سوسير حتى تتبّأ بعلم السيميولوجيا، يقول ديريدا: " سأدعوه بعلم النّحوية... ولأنّ هذا العلم لم يوجد بعد، فإنّه لن يمكن لأحد أن يقول مذا سيكون هذا العلم لكنّه علم يملك الحقّ في أن يكون، ومكانه معدّ سلفان واللألسنية ليست إلا جزءا من ذلك العلم العام."[4]

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مج 2، مادة نحا .

[2]- عبد الله الغذامي ،الخطيئة و التكفير، ص 54.

[3]-عبد الله الغذّامي، الخطيئة و التكفير، ص 55.

[4]- المرجع نفسه، ص 54.

7- مصطلح المشاكلة:

تعرّض ابن منظور إلى دلالات مختلفة لمصطلح المشاكلة فهو الشبيه المثل، وقد تشاكل الشيئان، وشاكل كل واحد منهما صاحبه وفلان شبه من أبيه وشكل وأشكله شاكل ومشاكلة. "قال الزّجاج من قرأ وآخر من شكله فآخر عطف على قوله حميم وغسّاق أي وعذاب آخر من شكله لأنّ معنقوله أزواج أنواعو الشكل المثل تقول هذا على شكل هذا، اي على مثاله وفلان شكل فلان أي مثله في حالاته ويقال هذا من شكل هذا أي من ضربه ونحوه وهذا أشكل بهذا، أي أشبه والمشاكلة الموافقة."[1]

إنّ المعاني التي يذهب إليها مفهوم المشاكلة تجمعها ألفاظ التشابه والتماثل والتوافق وهي معاني معجمية مرادفة لكلمة المشاكلة.

إنّ مصطلح المشاكلة يجمل الدّلالات نفسها عند كل من عبد الله الغذّامي وابن رشيق وابن طباطبا، إنّه الجمع بين اللّفظ ومعناه، وأسّسوا لمبدأ التطابق بين الشكل والمضمون. ويعدّ ترسب تصوّرات المشاكلة وغلبتها على الذّهن الثقافي،ظهر ظلم كبير ضد التجديد والتحديث وناقض أبو تمام أنصار المشاكلة كالآمدي وإمتدّت الحركة حتى وصلت إلى المزوقي، فكانت دعوات الرّفض ضدّ الشعر الحديث وهي تعود إلى سيطرة مفهوم المشاكلة.[2]

إنّ المشاكلة تكشف عن هيمنة الذّوق في الحكم على الخطاب الشّعري فرضته ثقافة شفاهية سماعية، لا تملك الكفاءة اللازمة في ولوج عالم الرؤى الشعرية، فالحدث العباسي شاعر مثقّف، إستغلّ جهازه المعرفي في تطوير الصورة وكيفيات تشكيلها، وهوما لا عهد لهذا الذّوق به، فكان رفض المنطق اليوناني بما ينطوي عليه من توليد للمعاني، وهكذا فإنّ المشاكلة تنفي الغموض والتعقيد وتتطلّب شاعرا يوضّح ويصف لا أن يكشف.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب،مج11، ص 356-357.

[2]- عبد الله الغذامي، المشاكلة و الإختلاف، ص 7.

تطرّق الغذّامي إلى دراسة مصطلح المشاكلة حيث قال:" نجد في مقابل الإختلاف المشاكلة وهو مفهوم يسعى إلى جعل الإبداع نظاما يتشاكل النّص بوصفه لغة مع الأشياء بوصفها وقعا مقرر سلفا، أي أنّ اللّفظ لا بدّ أن يطابق معناه والملاحظ أنّ المشاكلة مفهوم لم يتغلغل إلى داخل التّجربة الإبداعية بوصفها اِبتكارا واِنشاء لأنّ الإبداع لا يمكن أن يتأسس على المطابقة والمشاكلة ولو شاكل النّص واقعه الخارجي لتحوّل إلى صورة وصفية وصار خطابا علميا."[1]

وذهب ابن رشيق القيرواني إلى المفهوم نفسه الذّي تبناه الغذّامي في تعريفه لمصطلح المشاكلة فقصد بالمشاكلة الجمع بين الشيء وشكله و الحكم على الأدب من حيث أنّه نص يتشاكل لفظه مع معناه وما شاكل هو الأصوب وما خالف فهو خروج عن الأدبية و المشاكلة من التشاكل للتشابه والتطابق وهي أساس للقراءة والحكم.[2]

8- مصطلح الأثر:

تعرّض ابن منظور إلى دلالات مختلفة لمصطلح الأثر فهو: ثلاث أصول، الهمزة و التاء و الراء: تقديم الشيء،و ذكر الشيء، و رسم الشيء الباقي فالأوّل وهو تقديم الشيء كأن تقول اِفعل يا فلان هذا آثر ما، أي إن اخترت ذلك الفعل فاِفعل هذا إمّا لا ، قال اِبن الأعرابي معناه: افعله أوّل كل شيء. والثاني وهو ذكر الشيء ومنه قول ابن عمر- رضي الله عنهما- " ما حلقت بعدها آثرا ولا ذاكرا "فقوله : آثرا أي مخبرا عن غيري أنّه حلف به و الثالث هو رسم الشيء الباقي: قال الخليل والأثر بقية ما يرى من كل شيء وما يرى بعد أن تبقى فيه علقه، والآثار الأثر كالفلاح والفلح، والسداد والسدد،قال الخليل : أثر السّيف ضربته، وتقول : من يشتري سيفي وهذا أثره، يضرب للمجرّب المختبر، وقال الأصفهاني: اثر الشيء حصول ما يدلّ على وجوده، يقال أثر و إثر و الجمع الآثار[3]

[1]-عبد الله الغذامي، المشاكلة و الإختلاف،ص 6-7.

[2]- عبد الله الغذامي، المشاكلة و الإختلاف، ص 8.

[3]- ابن منظور، لسان العرب، مادة أثر ، ص 5.

اِعتمد ديريدا على مفاهيم ومصطلحات كثيرة أنتجتها الألستية وتبناها النّقد البنيوي والسيميائي، لكنّه حاول تطوير هذه المفاهيم بحسب وجهة نظره، وإضافة مصطلحات جديدة كمفهوم الأثر و الأثر هو "القيمة الجمالية التي تجري وراءها كل النّصوص وتصيّدها كل قراء الأدب وأحسبه سحر البيان الذي أشار إليه القول النبوي الشريف".[1] ويواصل الغذّامي أنّ الأثر جاء كبديل لإشارة دي سوسير التي ينبثق من قلب النّص كقوّة تتشكل بها الكتابة ويصير الأثر وحدة نظرية في فكرة نحوية ترتكز الفكرة بكل طاقتها عليه، ومن خلاله تنتعش الكتابة.

إنّ مفهوم الأثر لدى ديريدا يرتبط بمفاهيم الإختلاف والكتابة و الحضور، ذلك أنّ الإختلاف لا يمكن التفكير فيه بدون الأثر،لأنّ الأثر الخاص هو الإرجاء نفسه، والكتابه، وإن كانت ليست الأثر نفسه،فهي تمثيل للأثر بصفة عامة ،أمّا علاقة الأثر بالحضور فهي علاقة تعارض، إذ أنّ وظيفة مفهوم الأثر هي محور الحظور، من هنا يحدّد ديريدا الأثر بأنّه كل ما يستعصي على أن يخلص في حدود الحضور وحده لكن وبالرّغم هذا التحديد فإنّ ديريدا يؤكّد أنّ الأثر مثله مثل الإختلاف لاشيء، لكنّه ببساطة موجود...ولا يمكن أن يوجد لأنّ الوجود يعني الحضور، يقول ديريدا:" والأثر نفسه لا وجود له معناه أن تكون، اي أن تكون موجود أي موجودا حاضرا..."[2]

فالتشريحية تعمل من داخل النّص لتبحث عن الأثر على حدّ تعبير ليتش، ومفهوم الأثر ينبع من قلب النّص عند ديريدا وليتش ويمثل الوحدة النظرية في النحوية، ممّا جعله هدفا للقارئ الناقد ولم يخرج بارت عن ذلك. وحين نتأمل مفهوم الأثر ندرك أنّه مفهوم جملي يحصله القارئ بواسطة عناصر البنية النّصية وشفراتها.

[1]–عبد الله الغذامي، الخطيئة و التكفير، ص 53.

[2]– جاك ديريدا، في علم الكتابة، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، ط1،2005، ص 323.

خاتمة

خاتمة:

بعد أن حلقنا في سماء النقد الأدبي وتناولنا منهجا من أهم مناهجه وهو المنهج السيمائي حيث أنه هو المنهج الأول بعد المنهج البنيوي، والناقد السعودي عبد الله الغذامي يعد من أبرز النقاد إطلاعا على مجال السيميائية ولعل المدونة التي أقمنا علها بحثنا ودراستنا ليست سوى قطرة من بحر بحثه السيميائي، ولعلنا في هذا الموضوع قد حققنا بعضا من النتائج المهمة وهي:

- إعطاء القارئ فكرة عن المنهج السيميائي من خلال تناول مفهومه عامة وعند العلماء الغربيين خاصة.

- الانفتاح على النص الأدبي بطريقة حداثية من خلال المناهج النقدية المعاصرة.

- تكمن أهمية المصطلح في دقته بالخصوص في المناهج النقدية على حد قول الخوارزمي "لا معرفة بلا مصطلح" فالمصطلح أساس كل معرفة.

- تضارب الآراء حول السيمائية وحول تسميتها، فالمصطلحات الدالة على هذه النظرية كثيرة ومتعددة فنجد عبد الله الغذامي مثلا يسميها السيميولوجيا متبعا بذلك دي سوسير أما بيرس فيدعوها بالسيميوتيك.

- اعتمد عبد الله الغذامي على أعمال الباحثين الغربيين أمثال رولان بارت، حيث أن أعمالهم كانت بمثابة حجر أساس انطلق منه ومشربا سميائيا شرب منه في دراسته السيميائية.

ونظرا للاهتمامات المتنوعة والحيوية الدائبة التي يتوفر عليها الباحث والتي نراها ذات نقلة نوعية ورؤى اجتهادية واعدة لابد أن تحتضنها بحوث ودراسات أكبر حجما، فما أنجزناه لا يزال مشروعا قابلا للكثير من التوسيع والتعديل.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

قائمة المعاجم:

1- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، مج2، مج4، مج11، مج14، دار صادر، بيروت، لبنان، 1992.

2- رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة، د.ط، 2000.

3- عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، مج3، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2003.

3- معجم اللغة العربية، معجم الوسيط، القاهرة، ج2، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1979.

قائمة المصادر والمراجع:

4- أحمد يوسف، سيميائية الواسطة-المنطق السيميائي وجبر العلامات، منشورات اختلاف، الجزائر، المركز الثقافي العربي-المغرب/الدار العربية للعلوم، لبنان، ط1، 2005.

5- البدراوي زهران، مقدمة في علوم اللغة بين المعيارية والوضفية، الأنجلومصر، ط1، 1975.

6- بسام قطوس، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي المعاصر، دار الوفاء والنشر، الإسكندرية، ط1، 2006.

7- رشيد بن مالك، السيميائية، أصولها وقواعدها، مراجعة وتقديم عز الدين مناصرة، منشورات الاختلاف، د.ط، 2002.

8- سامي عبانية، اتجاهات النقد العربي في قراءة النص الشعري الحديث، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2004.

9- سيزا قاسم، مدخل إلى السيميوطيقا-أنظمة العلامات في اللغة والثقافة، مقالات مترجمة ودراسات، دار إلياس العصرية للطباعة والنشر، 1986.

10- عبد الرحمان بن إسماعيل السماعيل، الغذامي الناقد -قراءات في مشروع الغذامي- مؤسسة اليمامة الصحافية، الرياض، 2002.

11- عبد الله الغذامي، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، 1998.

12- عبد الله الغذامي، المشاكلة والاختلاف، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1994.

13- عبد الله الغذامي، تشريح النص، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، 1987.

14- عبد الملك مرتاض، أ-ي دراسة سيميائية تفكيكية لحكاية جمال بغداد، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، د.ط، 1993.

15- عز الدين مناصرة، جمرة النص الشعري، دار الكرمل، عمان، ط1، 1995.

16- علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار النهضة، مصر، ط7، 1972.

17- فيصل الأحمر، السيميائية الشعرية، جمعية الإمتاع والمؤانسة، الجزائر، د.ط، 2005.

18- محمد سالم سعد الله، مملكة النص، تحليل سيميائي في للنقد البلاغي، عالم الكتب الحديث، ط1، 2007.

19- محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، الشركة المصرية العالمية للنشر، دار نوبال للطباعة، القاهرة، ط1، 1996.

20- مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، د.ط، 2005.

21- نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، جامعة الشارقة، القاهرة، ط2، 2006.

المراجع المترجمة:

22- جاك دريدا، في علم الكتابة، تر: أنور مغيث ومنى طلبة، المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة، القاهرة، 2005.

23- جيرار دولدال، التحليل السيميوطيقي للنص الشعري، تر: عبد الرحمان بوعلي، مطبعة المعارف الجديدة، ط1، 1994.

24- فرديناند دي سوسير، أصول اللسانيات الحديثة والعلامات، جوناتان كلر، تر: د. عز الدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية، الدقي، القاهرة، ط1، 2000.

25- فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تعريب صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة، تونس وطرابلس-ليبيا، الدار العربية للكتاب، 1985.

المراجع الأجنبية:

26- Dictionnaire la rousse – encyclopédique dans l'enseignement,

الفهرس

الفهرس

كلمة شكر
إهداء
مقدمة .....ا–ب

الفصل الأول: تحديد مفاهيم المصطلحات

مفهوم المنهج 04
1– لغة..... 04
2– اصطلاحا 05
مفهوم السيميائية..... 06
1– لغة..... 06
2– اصطلاحا 07
مفهوم السيميائية عند العلماء الغربيين..... 08
1– عند سوسير 08
2– عند بيرس 09
3– عند قريماس 10
4– عند بارت..... 11

الفصل الثاني: تحليل المصطلحات السيميائية في كتاب الخطيئة والتكفير

1– مصطلح الإشارة 16
2– مصطلح السيميولوجيا 18
3– مصطلح الشاعرية..... 19
4– مصطلح البنيوية..... 20
5– مصطلح الألسنية 22
6– مصطلح النحوية 24
7– مصطلح المشاكلة 26

8- مصطلح الأثر 27
خاتمة 30
قائمة المصادر والمراجع 32
الفهرس 36